



اهداء

الى غربة المؤمنين بالحق بين اقوامهم.....

الى عشيرة حكمت علي برفع لقبها من اسمي خوفا على شبع بطونهم بعد جوع و حصار.....

غوانتاناامو إبليس..

أود الخروج من هذا المكان..

لعلي حين أركض في الوادي أجد مخرجا ما من ضيق صدر الجبل بي..

الكهوف المظلمة تختبئ خلف فوضى الأشجار.. ، و الشمس تجلس على رأس الجبل في غير تعال منها.. ، و لغط القريبة ينطح السماء دون منائر.. ، دون رغبة من الرب في صلاة قومه..

ليس جديدا علي تبرمهم من توغلي في الغابة.. ، و لنا موافقتهم لفتوى جوان مخترع العابنا الذي لا يضاهيه أحد في ذلك:

\_هذا لا يقع ضمن إتفاقنا على قوانين ألعاب أفضاها كل يوم.. ، كما اننا نعرف جيدا ان المسعلة و الوحوش تتربص بنا هناك..

حكاياتي عن المسهل الممتد في أراض لا تستوطنها الأشجار أضيفت الى أطنان المكذب التي رصدوها تطن في رأسي طنين الذباب، و أصبح لديهم يقين بجنوني عندما أعلنت سورة البحر و المصدف، و امتداده حتى خط غريب يرافق الشمس أينما ذهبت، لا ترى بعده العين شيئاً..

أما سورة النهر و عذوبة مائه، و إتصاله بنبع قريتنا، فقد كانت محض نكتة، تدرروا بها علي طويلا، و صرت.. وفقا لغرايتها.. خاسرا بينهم في كل لعبة، و إن فزت فيها حقا، أو تفوقت على جوان أيضا..

إشتكى بعضهم لأبي بسبب إفسادي لسباقاتهم و ألعابهم بسوري العابثة بيقينهم المخالص..

□ لا تقصي كل كابوس حلمت به على رفاقك في اللعب..

هكذا نصحني أبي موبخا إياي..

لم يجد نفعا قسمني له انني قد سبحت حقا في البحر، و في النهر مرارا، لم يفهم أصلا معنى كلمة سبحت، و لم يعرف معنى كلمتي نهر و بحر، فجميع ما قلته من غريب الألفاظ، تمخضت عنها لغتي الأثوية اللقيطة..

بلا شك أسررتني الموحدة..، و أضحيت أرتقي الجبل كل يوم قاصدة كهف امرأة عجوز، أتهمت قبل أن أخلق أنا بالمجنون..

عظمت فرحتي.. حين صدقتني تلك المجذونة، و وافقتني مؤمنة بوجود كل ما أنكره الآخرون علي..، غير انني سرعان ما شرحت بكاء مريير، و أنا أصغي لنصائحها الهادئة..

في الليل، و أنا أرتجف تحت دثاري مغتالة بحمي الاغتراب، تذكرت ما قالت، و عيناى تطاردان النجوم في تظاهرتها التي لا تنتهي الا عند قمة الجبل..

ترفض صوتها أمام المصمت كما لو ان وحي جبريل قد تداخل معه..

\_لعلك عند مفترق سبيلين لا ثالث لهما، إن شئت استمري في ثرثرتك حول ما لا يروونه حتى تصادفي يوما ما طفلا جريئا يتناوشك بالحجارة، لينضم بعدها أقرانه الميه.. يتبع ذلك إستحسان الكبار لما يردده الصغار، لتمر الأعوام، و تشيخي في كهف مشابه لكهفي..

[]و سيان إن هربت بجلدك عند أهل النهر و البحر، فهناك أيضا لن يصدقوا حكاياتك عن الجبل و الوادي، و الناس التي لم تر نهرا أو بحرا أبدا، و لن يطول الوقت حتى يتجمع حولك الصغار بحجارتهم، و الكبار بتندرهم..

[]استطالت الكلمات كعتمة ليل لا ينتهي، و شق علي أن أحتمل صدى صوتها بين رؤوس الجبال، و قعر الوديان لولا تمرد فكرة في رأسي المضطرب..، قمت بتنفيذها على الفور..

على ورق المدرسة الرخيص دونت ما علق بذهني مما رأيت، كما تدون قصص الخيال و الروايات..

\_أتندهبين مما أفعل يا جدة؟

أظن أن لكل شيء هيئته الأسطورية بين منحنى الادعاء المضطرب، و استقامة المصدق العجول، و بلاهة الأيمان...

ربما سأحشر كتاباتي يا جدة في قوارير زجاجية مغلقة لتسير مع مجرى النهر و البحر.. وصولا الى منتهى إلتقاء السماء بالأرض..

لعل مجنون آخر يعثر عليها، فتغنمه سعادة وجود من يشاركه جنونه، و قد تكتنفه شجاعة المرسل بما يكفي لوضع قصته بقارورة تبلغني مع ريح الشتاء الثلجية..

ربما يا جدتي المنفية في كهف، سنتفق بعدها أنا و المجنون المفترض على موعد لقاء..

[]و قد تتكاثر القوارير كتكاثر الأنبياء في العصور الغابرة.. و تصبح أكثر من السمك، و ما تحمله الريح من بذور لقاح، فلا يحصي صياد سمكة الما مع قارورة أو ثلاث.. و لا تهب عاصفة الما و معها قوارير المجانين..

قد نغدو شعبا من صناع القوارير، نقيم في كل مكان مهرجانات تتناثر كأوراق خريف، و تتناغم مع الفصول..

قد نتجمع في جزيرة غوانتانامو دون حراسة مشددة، و برغبتنا المحض..

و قد يعدو هذا محض هלוسة مني يا جدة..، أو نضوج مبكر لجنوني، قيل أن يكتشفه رفاقي الصغار، و كبار المقربة..، قبل موعد رجمي بحجارة إبليس في كعبة الحجيج..

ملاحظة لجدتي قبل إقتراف المعصية:

أنا في طريقي الآن الى المبحر كي أرمي فيه أول قارورة جنون.....

د.ماجدة غضبان

كاتبة عراقية

طبيبة بيطرية

tabohat.blogspot.com

[www.facebook.com/majidahghdban](http://www.facebook.com/majidahghdban)

[www.facebook.com/d.majidah](http://www.facebook.com/d.majidah)

[twitter.com/majidahghdbann](https://twitter.com/majidahghdbann)

[www.youtube.com/user/majidahable](http://www.youtube.com/user/majidahable)

[majdah.weebly.com](http://majdah.weebly.com)

[soundcloud.com/majidahghdban](https://soundcloud.com/majidahghdban)